فالح عبد الرحمن

ليس طريقي طريقك

« كل ابياتي
مهما اطلت فيها
مطمطتها
شرعت ووقفت وابتدأت من جديد ،
كل تساؤلاتي الحيرى
وتكهنات تتصارع بالرؤوس والاكف ،
شخوص مساعدة
بمأساة عتيقة
لا تصد البطل :
قدماً تدفعه
(بطلا واعياً)
للنهاية الدامية » .

١

للحزانى سؤالٌ صغيرْ .
للذين نسوا في المسير البكاءْ.

خالطاً برياح الهزيمةِ
ملحَ الدموع المريرْ .
للذين لهم في المقاهي الشرودْ :
« ما مدى .....؟ » ثم اسكتُ
لستُ اريدْ
ان يجرّ الحديثُ الى
كلماتٍ تُقال بحبّ ــ يجوزُ ــ بعطفْ.
كلها كلماتٌ تُقالْ
كلُّها لا تؤدّي لتلّ اليهِ
تحدّقُ أمٌ برعبٍ وتصرخ فيكَ : لماذا
لماذا الصليبْ ؟

٢

« عن الموتِ .... »
كلاّ !
عن الموت لا نستطيع حديثا .
هناك كثيرٌ من الطرق نحو المنون تؤدي
ونحو القبول او الرفض(للموت ــ كي لا يضيع التعدّي !)

سأسألُ نفسي : وماذا ،
عزيزي ، تقولْ !

وسوف اجمع كلّ سلاحي لارفضَ ليس المماتْ
ولكنْ طريقَكَ ــ سوفَ

احاولُ مظهرَ من يعرفون ، لانّي
اريدُ الحياةْ .

(حزيران باريس ــ عمّالُها يُجبَرون
على الانسحابِ
ببطءٍ .
ووسطَ الدمار النهائيّ حيث الوقوفُ الاخيرْ
هنالك يصعد مرّاً ، عنيفاً ،
نشيجُ الهزيمة .
وعمّالُ مدريدَ خلف المتاريسِ
يسقط منهم كثيرْ
ليعلنَ من لم يمتْ :
« لن يمرّوا ! »
وفي الجوّ ايضاً ــ
لمن ، يا رفيقي ، لمن يتماوج هذا الرنينْ ؟)

وسوف اقول باخلاصي المسرحيِّ : هنالكَ
شقّان للبحث : ليس طريقي
طريقَكَ (لستُ اقول تماماً : صديقي !)
لاني اشكُّ كثيراً
بانّ التي وقفتْ فوق تلٍّ وناحتْ
تلقّتْ جواباً
(لانّ الوحيد الذي كان يعرفُ ــ ماتْ) .

ثم اقولُ : لانكَ تعلم اكثرَ منهُ
لانكَ تقرأُ ــ تعرفُ شيئاً كثيرا
عن الحزن والموت والحبّ ــ هلاّ غفرتْ ؟

٣

واضحكُ :
(اكونُ شربتُ الكفايةْ) .
واضحكُ ، ثم اقولُ ــ كحلٍ اخيرْ :
« سيأتي مسيحٌ جديدْ »
(قرأتُ ــ اقولْ) :
« سيأتي ويحمل ليس صليباً ولكنّما
زجاجةَ زيتٍ
ويُشعلُ منها جميع البناياتِ
ذاتِ الزجاج المغذّي
هواجسَ احلامنا .
جميعَ البنوك سيُشعلُ ،
ثم سيجلسُ بعد انتهاء الحريقِ
بقرب الخزانى
ويدفشُهم بابتهاجٍ
ويضحكُ يضحكُ يضحكُ
حتى تسيلَ الدموعْ » .
واشعر اني اسأتُ قليلا
(واحسبُ كم قد شربتْ) .

واسكتُ .
أقرّرُ ــ ليس طريقي طريقَكَ ــ
اني سأسكتُ
اسكتُ اسكتُ
حتى النهاية .